على مفترق الطرق

إذا كانت الظروف الصعبة ومشكلات الحياة اليومية المتربصة بالأحلام التنموية التي تسعى لمستقبل أكثر أمانا هي العائق الأكثر شراسة في التهام مشاعر المحبطين الراقصين في فلكٍ اليأس والضيق والاحباط وقلة الحيلة ؛ فهناك ما هو أشد منها فتكا وهو الانغماس في دائرة الرفض لكل ما هو جديد ومفيد لأن عقول هؤلاء غير قابلة للتحول إلى الحياة الجديدة والحضارة فذلك الجديد يحتمل أن يكون بشرى لخير قادم بإذن الله ؛ ولا داعي لأن يضعوا أصابعهم في آذانهم ويغمضوا أعينهم عن طرق الوصول إلى التفاؤل بغدٍ أفضل اعتمادا على معطيات قد تكون غير واضحة لكثير ممن اغلقوا عقولهم على مزيد من الشك والريبة وأطاحوا بأحلامهم وعاشوا مذبذبين لا إلي هؤلاء ولا إلى هؤلاء ضائعين مشتتي الأفكار تائهين لا يعرفون ليلهم من نهارهم .فإن سألتهم عن رؤياهم المستقبلية وجدتهم شاخصي الأبصار يرهقهم الضعف والهزيمة؛ وقد انهكتهم الأمنيات الضائعات بين واقع ملتبس عليهم وحلم مشوش في أذهانهم. لكننا في كثير من الأحيان نلتمس لهم الأعذار ونشفق عليهم من سوء فهمهم لمتغيرات الحياة ومن قلة حيلتهم ، فهم فيما يبدو لم يستوعبوا ما يدور حولهم من تسارع في خطوات الحياة وتقدمها المضطرد كما نشفق عليهم لأنهم أدمنوا الوقوف على مفترق الطرق عاجزين عن اتخاذ قرار بالتحرك ؛ فقد تيبست خطاهم وأسقطوا معاناتهم على الآخرين وحملوا غيرهم نكساتهم وفشلهم وجعلوا من غيرهم مشجبا جاهزا يعلقون عثراتهم عليه. فما أصعب أن تكون من أهل أعراف الدنيا تعيش حياتك في حيرة من أمرك على مفترق الطرق وقد أعطاك الله عقلا تفكر به وعينين تبصر بهما وقلبا يدير أمورك ؛ وأخيراً ألم تقرأ قول الله تعالى : (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[1] .

---

(١) سورة البلد ، آية ١٠ .